الارض والقمر

انني بين الدراري كتلةٌ جرمها سيّارُ[١] قذفتني من حشاها شعلةٌ تدهش الابصارُ[٢]
أُمّ بنيها برّةٌ تقذف الابكارْ قد عرتني مذ رمتني حيرةٌ تجلب الاكدارْ
فاذا ضلّت عن امّ طفلةٌ كيف لا تحتارْ

***

حيرةٌ قد سبّبت لي دورةٌ والحشى واجفْ[٣] حول ذاتي لستُ اهدا لحظة كالرحى الطائفْ[٤]
والاسى يذكي بجوفي لوعةً جمرها قاذفْ بيُخارٍ صار منهُ حقبةً مدمعي واكفْ[٥]
ذي نواميسٌ براها حكمةٌ فاعلٌ مختارْ

***

كل يومٍ رحتُ اطوي مرّةً حيّزي الفارغ[٦] ولهيب الشوق ينشي ديمةً ذيلها سابغ[٧]
يا لنارٍ قد اعارت مقلةً مدمعاً سائغْ[٨] برّدت وجهي وقلبي لوعةً ذائبٌ زائغْ[٩]
فهو مصهورٌ ويبدي قشرةً بحرها زخّارْ[١٠]

***

ابتغي العودَ الى حجر ذُكاءٍ فهي تحييني[١١] هي أُمي عاملتني بالجفاء منذ تكويني
ابعدتني وهي تهفو للقاءٍ كي تربيني وانا العمياءُ من فرط البكاءِ لا تدانيني
لستُ ارجو في ضلالي الاهتداءٍ منتهى الادوارْ[١٢]

---

(١) اشارةٌ الى كونها من سيارات النظام الشمسي (٢) اي انها في الاصل جلوة قذفها جوف الشمس الباري (٣) تعليلٌ تخيلي لاسباب دورانها (٤) اشارة الى استمرار دورها الرجوية على ذاتها (٥) اشارةٌ وتعليل لوجودها في دورها الاول دائمة المطر (٦) اشارة الى انها تتمّ دورتها على ذاتها مرّةً كلّ اربع وعشرين ساعة ضمن حيزها الوهميّ في الفضاء (٧) تعليلٌ لدوام السحب المنتشرة في افقها في دورها الاول (٨) تعليلٌ واشارة الى ان مطرها الدائم اذ ذاك ناشئٌ عن شدة حرّها وحرارتها (٩) تعليل لاسباب برودة سطحها وتجمدهِ في دورها الثاني مع بقاء باطنها ذو بأ ناريًا (١٠) تعليل لاسباب مغمورية بها بالماء في دورها الثاني (١١) ذُكاء من اعلام الشمس (١٢) دلالة على استحالة انضمام الارض الى الشمس ما دام ناموس التجاذب عاملاً

كل عام بطوافي اقترب من مغانيها[1] ونوادي بيبامي يضطرب لتلاقيها
ثم يبدو حيثما لم احتسب في تجنيها وعجيب ان عني لم يغب وجهها تيها[2]
وكلانا حسبوه مغترب وهو جار الدار

***

خدع الوهم عقول القدماء هالهم امري صيّروا قرنًا لثور فوق ماء مركزي الدهري[3]
ثم قالوا هي سطح ذو استواء قام كالقصر راسخ الاركان والسقف السماء شمسها تجري[4]
جاءهم من بعد (غاليلو) الذكاء مزّق الاستار[5]

***

كرة تظهر شبه الاستواء في استدارتها[6] قد بدا في قطبتيها إنزواء عند دورتها[7]
عالم الافلاك اضحى باستياء حين رؤيتها في ضلال وانزواء وعماء إثر فرقتها
ولذا أوفد عنه للعزاء ابهج الاقمار[8]

القمر

هو منها بان عنها وانفصل بعدما ضلّت[9] قد لطت عنه بهاتيك العلل حينما حلّت
قد نست منذ وليدًا منذ رحل عينه أعملت[10] منذ رأته مقبلاً عاش الامل والمنى جلّت
هي بكر لم يهذ بها الازل تعشق الزوّار

---

(١) اشارة الى دورة الارض حول الشمس مرّة في كل عام (٢) اشارة الى تقابل وجهيها كل يوم مع وجود الابعاد الشاسعة الفاصلة بينها (٣) ان العرب وغيرهم قالوا ان الارض مسطحة ثابتة مرتكزة على قرن ثور رجلاه في الماء وهو اذا تعب حوّلها من قرن الى آخر فينشأ الزلزال عن هذا التحويل
(٤) الاقدمون يقولون ان الارض لا تتحرّك اما الشمس فتحرّكة تجري في افق الارض كل يوم صادرة من المشرق ومحتجبة في المغرب ثم تخرق باطن الارض مرورًا الى مشرقها اثناء الليل لكي تعاود سفرها في الصباح (٥) غاليلو رجل ايطالي هو اوّل قائل بكروية الارض ودورانها (٦) اشارة الى كون كروية الارض غير تامة (٧) اشارة الى تسطح قطبتيها الناشيء عن دورانها على محورها وهي ماثعة القوام
(٨) اي ان قمر الارض اجل من اقمار زحل (٩) ان القمر منفصل عن الارض وسيعود اليها في مستقبل الازمنة (١٠) ان العامة يزعمون ان القمر اصور حسبما يتراءى للعين المجسوسة وفي البيت اشارة الى ان اعتلال عينيه نشأ عن فراق الارض

يا لهُ غرًّا رآها فاستهامْ ندَّ عنهُ الصبرُ راحَ يجري حولها تحتَ الظلامْ ساهرًا للبحرْ
بطوافٍ بالغٍ حدَّ التمامْ مرَّةً في الشهر[1] وسناهُ مرسلٌ يهدي السلامْ عن لسانِ البدرْ[2]
ابرما بينهما عقدٌ وثامْ ثابتًا ادهارْ

***

قد تناست في هواها أُمَّها غادةَ الافلاكْ لم تعد تبكي ويشكو همَّها ثغرها الضحَّاكْ
بل ازاحت بالتصابي غمَّها في دجى الاحلاكْ هوَ يرجو بعد حين ضمَّها والرجا أفّاكْ
تخلتهُ الشمسُ نورًا عمَّها بغيةَ الاصهارْ[3]

***

كان عند اليأس من عقد الولاء مغرمًا ناحلْ[4] فاغتدى مذ سرَّهُ حسنُ الرجاء مزهرًا كاملْ[5]
ينفحُ المحبوبُ شوقًا بالضياء راجيًا آملْ يطمعُ الاثنانِ يومًا باللقاء والهنا شاملْ
انما الدهر حسودٌ ذو رياء ماكرٌ غدارْ

***

من جرى هذا تراهُ ناحلاً اكثرَ الاوقاتْ[6] ثمَّ حينًا تلتقيهِ شاغلاً عالمَ الاموات[7]
فينادي الهوى مستعجلاً "للنى نهزات" "سوف صرف الدهر يمسي زائلاً وهو ذو غفلات"
"قم بنا اسرع الينا مقبلاً وابعث الانوارْ"

***

ينفخُ الحبُّ بهِ روح الحياةْ بعدما قد زال[8] يبتغي من بعد ما اسى رفات بثةً في اطلال[9]
فيليهِ على إثر العظاتْ ملؤهُ آمال[10] يلبس الارضَ على رغم العداة بالضياء سربالْ
هكذا حال الهوى بالمعجزات يمنح الاعمارْ[11]

"سليم عنحوري"

---

(١) اشارة الى كون القمر يتم دورته حول الارض مرَّةً في الشهر (٢) ان نور القمر لا يشمل كلَّ الليل الاَّ عند ما يكون بدرًا (٣) اشارة الى كون القمر يستمدُّ ضياءهُ من الشمس. والاصهار هنا من الصهر والمصاهرة

(٤) تعليل شعريٌّ لاسباب نقص القمر بعد الكمال حسبما يبدو للعين المجرَّدة وخلافًا للحقيقة

(٥) تعليل آخر لاسباب كمالهِ بعد النقص (٦) تعليل واشارة الى كون ايام نقصهِ اكثر من ايام امتلائهِ وكمالهِ (٧) تعليل شعريٌّ لاسباب محاقهِ (٨) اي بعد محاقهِ (٩) الرفات بقايا الرمم بعد الموت والبعث تجديد الحيوة ثانية (١٠) تعليل واشارة الى سرعة عودهِ هلالاً بعد المحاق (١١) هذا البيت يعني ان القمر يستمدُّ اعمارهُ التي تتجدَّد في كل شهر بمجرات مصدرها حبُّ الارض. والحبُّ والتجاذب في الحقيقة مظهر الاكوان وقوام العمران